دولة فلسطين
منظمة التحرير الفلسطينية
دائرة شؤون المفاوضات

50-70-100

عيد الفصح المجيد
بين البهجة ومواجهة الاستعمار

المحتويات

المقدمة	3
من النكبة الى الضم والاحتلال: القدس نموذجاً تغيير المعالم الدينية في القدس	4
الوضع السياسي والموقف الفلسطيني	7
الطبيعة المتغيرة لعيد الفصح في القدس نماذج من قصص أبناء شعبنا المسيحيين الحجاج الفلسطينيون في برقين	8
احتفالات عيد الفصح قبل الاحتلال 1967	9
الاحتفال بعيد الفصح بعد نصف قرن على الاحتلال	10
الخاتمة	11
خارطة المستوطنات الاسرائيلية في البلدة القديمة ومحيطها في القدس	12

المقدمة:

يحتفل أبناء شعبنا الفلسطيني بعيد الفصح المجيد في هذا العام الاستثنائي الذي يحتفي به كذلك بإحياء مناسبات سجلت ظلماً تاريخياً وقع عليه منذ 100 عام على وعد بلفور المشؤوم، وما يقارب الـ 70 عاماً على النكبة وتهجير ثلثلي السكان الأصليين الفلسطينيين قسراً من أرضهم، و50 عاماً على الاحتلال الاستعماري لفلسطين. وهي في حصيلتها مناسبات أليمة للوعي الانساني الجمعي، ولا زالت تشكل إنذاراً للمجتمع الدولي بأن فلسطين هي الاختبار الحقيقي لمنظومة العدالة وحقوق الانسان.

فرضت سلطات الاحتلال الاسرائيلية، خلال تلك العقود،سياسات أحادية ممهنجة، وعززت سيطرتها وفرض روايتها المزيفة بمزيد من الاجراءات غير القانونية، وخاصة في مدينة القدس المحتلة، وسعت بكل الطرق إلى فرض مشروع "القدس الكبرى"، وتضليل العالم بترويج القدس باعتبارها "العاصمة الموحدة لليهود"، وكثّفت من مخططاتها الاستعمارية لمحو الإرث الثقافي والحضاري والديني المسيحي والإسلامي في القدس، بانتهاك منظم لقواعد القانون الدولي، الأمر الذي أثر بشكل عميق على حياة السكان الفلسطينيين الأصليين ونسيجهم الاجتماعي وبمكانة المدينة المقدسة.

يسلط هذا الملخص الاعلامي الضوء على تغيير طابع المدينة المقدسة من قبل سلطة الاحتلال عبر السنين، وعرض الوضع السياسي في المدينة، والطبيعة المتغيرة لاحتفالات عيد الفصح في القدس، من خلال عرض بعض القصص الشخصية لأبناء شعبنا المسيحيين الأصليين الذين عاشت عائلاتهم وأجدادهم في المدينة وفي محيطها لقرون عدة.

1

من النكبة الى الضم والاحتلال: القدس نموذجاً

تغيير المعالم الدينية في القدس

كرست سلطات الاحتلال السيطرة والهيمنة الدينية اليهودية على المواقع المسيحية والاسلامية على حساب الديانات الأخرى وقامت باستهدافها، وإلحاق الضرر بها بشكل متعمد. ونستعرض فيما يلي أبرز المحطات التاريخية التي تظهر الجرائم الاسرائيلية، وتدخل العالم والقانون الدولي ورفضه لهذه الممارسات.

1947

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم 181 الذي يقسم فلسطين إلى دولتين مستقلتين، ويضع القدس بما في ذلك مدينة بيت لحم، تحت الوصاية الدولية. لم يتم تنفيذ ذلك بسبب الارهاب الصهيوني ضد المدينة ومحيطها، بما فيها المجزرة التي نفذتها في دير ياسين ومجازر واعتداءات إرهابية أخرى عمدت خلالها إلى تطهير السكان الاصليين عرقياً.

1948

فقدت العديد من المؤسسات الدينية ممتلكاتها خلال حرب 1948، عندما سيطرت الميليشيات الصهيونية على القدس الغربية. وشمل ذلك معظم الكنائس والأوقاف الإسلامية، ومقبرة "مأمن اللّه" الإسلامية القديمة وكنائس عين كارم، ما حمل معظم سكان القدس المسيحيين إلى مغادرة المدينة.

1967

احتلت إسرائيل القدس الشرقية ودمرت حي المغاربة. وبعد ذلك بوقت قصير، شرعت حكومة الاحتلال بانتهاج سياسة الاستعمار والتوسع خارج الحي اليهودي، بما في ذلك الهيمنة على الممتلكات الإسلامية والمسيحية.

1969

تدمير منبر صلاح الدين الأيوبي القديم ومدخل المسجد القبلي في المسجد الأقصى.

1970

احتل الرهبان الإثيوبيون دير السلطان من الأقباط ، وغيروا الوضع الراهن للمكان. ولأسباب سياسية، قررت حكومة الاحتلال دعم الرهبان الإثيوبيين في الكنيسة القبطية.

1970

أنشأت الكنيسة الكاثوليكية "هيئة العدل والسلام" في القدس للدفاع عن حقوق الانسان في المدينة المحتلة.

1973

أوصت "اللجنة الوزارية الإسرائيلية لفحص معدل التنمية في القدس" بضرورة الحفاظ على التوازن الديمغرافي لليهود والعرب كما كان عليه الوضع في نهاية عام 1972. (73.5٪ يهود و 26.5٪ فلسطينيون غير يهود).

1980

قامت إسرائيل باحتلال وضم القدس الشرقية المحتلة، بما فيها البلدة القديمة.

1980

صادق مجلس الأمن على القرار 476، وأعلن أن جيمع إجراءات الضم الإسرائيلي للقدس باطلة وغير شرعية.

1988

أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية قيام دولة فلسطين على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، بما فيها البلدة القديمة، وأكد إعلان الاستقلال على الالتزام بحرية العبادة.

1990

بعد الاحتفال بعيد الفصح المجيد بأسبوع واحد فقط، سيطر 150 مستوطن على دير القديس يوحنا، وبدعم حكومي إسرائيلي أقاموا المستوطنة الاسرائيلية الأولى في حارة النصارى منذ العام 1967، خارج كنيسة القيامة. وقد أغلق رؤساء الكنائس كنيسة القيامة ليوم واحد احتجاجاً على ذلك.

1991

فرضت إسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال، نظام التصاريح للمواطنين الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة من أجل الدخول إلى القدس الشرقية المحتلة.

1994

أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية قيام دولة فلسطين على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، بما فيها البلدة القديمة، وأكد إعلان الاستقلال على الالتزام بحرية العبادة.

2000

أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية قيام دولة فلسطين على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، بما فيها البلدة القديمة، وأكد إعلان الاستقلال على الالتزام بحرية العبادة.

2000

اقتحم ارئيل شارون، صاحب سجل جرائم الحرب الاسرائيلية، المسجد الأقصى تحت حماية جنود الاحتلال، مما أشعل قيام الانتفاضة الثانية.

2001

أغلقت سلطات الاحتلال المؤسسات الفلسطينية في القدس الشرقية بما فيها بيت الشرق.

2003

أنشأت سلطات الاحتلال جدار الضم والتوسع بين القدس وبيت لحم، وعزلت المدينتين التوأمتين عن بعضهما البعض للمرة الأولى في التاريخ.

2004

2007

طلبت سلطات الاحتلال الاسرائيلية من المقدسيين الراغبين بالمشاركة في سبت النور في البلدة القديمة تقديم طلبات للحصول على تصاريح خاصة. وقد تم رفض الطلب من جميع أبناء شعبنا.

2015

اعترفت دولة الفاتيكان رسمياً بدولة فلسطين على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

2

الوضع السياسي والموقف الفلسطيني

على الرغم من أهمية مدينة القدس للديانات السماوية الثلاث، واصلت إسرائيل منذ احتلالها للمدينة المقدسة عام 1967 سياساتها الممنهجة ضد المدينة، وفرضت نظاماً شاملاً من التحكم والسيطرة، ضاربة حقوق السكان الأصليين من مسيحيين ومسلمين عرض الحائط.

وحيث أن المواقع الدينية، ومواقع ثقافية أخرى، تقع تحت سيادة الدولة التي توجد فيها، ووفقاً لحل الدولتين المجمع عليه دولياً، فإن ذلك يعني أن جميع المواقع المسيحية والإسلامية اليهودية التي تقع داخل أراض إسرائيلية وتخضع لسيادتها يجب أن تحميها إسرائيل، في حين أن جميع المواقع التي تقع داخل أراضي فلسطينية يجب أن تخضع للسيادة والحماية الفلسطينية.

وبذلك تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية أن البلدة القديمة هي وحدة واحدة فلسطينية، تتمتع بشخصية فريدة من نوعها ويتم الحفاظ عليها مع تعزيز وتطوير المنطقة وسكانها وفقا للائحة اليونسكو للتراث الثقافي، التي تعد البلدة القديمة موقعاً مسجلاً منذ عام 1981.

تنطلق الرؤية الفلسطينية للقدس من الموقف الفلسطيني والدولي الرافض للاعتراف باحتلال إسرائيل وضمها للقدس، باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من فلسطين المحتلة عام 1967، والمركز السياسي والاقتصادي والروحي لأبنائها، ولا يمكن تجسيد سيادة الدولة الفلسطينية دون أن تكون القدس الشرقية عاصمتها الأبدية، حيث تلتزم دولة فلسطين باحترام حرية العبادة في المواقع الدينية والوصول اليها داخل القدس الشرقية، وستتخذ جميع التدابير الممكنة لحماية هذه المواقع والحفاظ على كرامتها. ودون ذلك لن ينعم الشرق الأوسط بالسلام والاستقرار.

نماذج:

الطبيعة المتغيرة لعيد الفصح في القدس
نماذج من قصص أبناء شعبنا المسيحيين

الحجاج الفلسطينيون في برقين

قرية برقين الفلسطينية هي قرية غير معروفة إلى حد كبير لمعظم الحجاج المسيحيين، وهي موطن خامس أقدم مكان مقدس وثالث أقدم كنيسة في العالم. وتقع مدينة برقين على بعد حوالي 5 كم غرب مدينة جنين شمال الضفة الغربية المحتلة. وجدت المسوحات الأثرية طبقات من الأدلة في أوائل العصر البرونزي حتى بدايات الحكم العثماني، على وجود كنيسة القديس جورج، والتي تعود إلى الفترة البيزنطية، وقد تم ترميمها مرات عدة منذ تلك الفترة، وهي تطل على الموقع الذي يقال أن السيد المسيح قد شفى فيه المرضى الجذام العشرة (لوقا 17: 19-11). وأما اليوم، فالقرية موطن لـ 80 مسيحياً فلسطينياً يرغب في التوجه إلى القدس للاحتفال بعيد الفصح.

وعلى الرغم من أن مدينة القدس القديمة تقع على بعد حوالي 80 كيلومتراً جنوب برقين، إلا أنه يُطلب من ساكنيها التقدم بطلب للحصول على تصاريح إسرائيلية من أجل الانضمام إلى احتفالات عيد الفصح. ووفقاً لرئيس الكنيسة، الأب فيساريون جورجيوس، فإن عدد التصاريح الصادرة يختلف في كل عام عن غيره.

يقول الأب جورجيوس: "يقدم أبناؤنا طلباً للحصول على تصاريح من خلالنا، ولكننا لا ننجح باستصدار جميع التصاريح. وعادة ما يحصل الآباء على تصاريح دون أطفالهم. هناك أربعة أفراد ليسوا قادرين حتى على التقدم بطلب من خلالنا لما يسمى بـ "الأسباب الأمنية". ويضيف: "أنه ليس من المؤكد أن تصل التصاريح في الوقت المحدد أو في فترة الاحتفالات، مما يعني أن العائلات تبقى في حالة قلق وترقب للحصول على التصاريح في الوقت المناسب".

ويروي نائب محافظ جنين، السيد منصور السعدي، قصة مماثلة. ويوضح أن التصاريح يجب الحصول عليها من خلال الكنيسة، وإلا فإنه يتم رفضها، وأن أي شخص بين سن الـ 18 و 40 يواجه صعوبات أكبر.

ويتعين على من يتلقى التصاريح في الوقت المناسب عبور حاجزين احتلاليين رئيسيين، حاجزي زعترة وقلنديا، الواقعين في أرض فلسطين المحتلة. ويتابع نائب المحافظ: "تستغرق هذه الرحلة في الأحوال الطبيعية حوالي ساعة و 45 دقيقة إلا أنها تستغرق في هذا النظام ما يقارب 4-3 ساعات.وفي حال تمكن الحجاج المسيحيون من الوصول إلى القدس، فإنه من غير المضمون السماح لهم بدخول البلدة القديمة".

ويوضح السعدي مضيفاً: "من الناحية الفنية، يسمح للأطفال الذين ليس لديهم هوية بعد بالدخول مع تصريح الوالد طالما أنهم يظهرون شهادة الميلاد، إلا أنه وفي حالات كثيرة يمنع جنود الإحتلال دخول الأطفال بحجة عدم وجود تصريح. وهذا يعني أن الأسرة كلها تُجبر على التراجع والعودة ".

احتفالات عيد الفصح قبل الاحتلال 1967

ولد أبو ماهر في مدينة يافا عام 1942، وهو كاثوليكي روماني، أجبر إبّان النكبة، عندما كان في السادسة من العمر، على هجرة منزله قسراً مع معظم سكان يافا والتوجه إلى رام اللّه مشياً على الأقدام، حيث استقروا فيها حتى اليوم. ويذكر الرجل كم كان الوصول إلى المواقع المقدسة والاحتفال بعيد الميلاد وعيد الفصح مريحاً للغاية. ويضيف: "نعيش في الأرض المقدسة منذ الأزل، وقد أقمنا احتفالاتنا بمناسباتنا المقدسة في نفس الأماكن التي وقعت فيها في الأصل. كما أذكر جيداً الحشود التي كانت تتوجه إلى القدس للمشاركة في موكب الجمعة العظيمة ".

لا يوجد مقارنة بين احتفالات عيد الفصح التي جرت قبل الاحتلال الإسرائيلي عام 1967 والحالة التي تواجهها فلسطين اليوم: "أذكر كيف كانت البلدة القديمة ملقىً للزوار القادمين من جميع أنحاء فلسطين، وحتى من العالم العربي. فقد كان من الشائع رؤية المسيحيين العرب من المنطقة كلها قادمة للاحتفال بعيد الفصح في فلسطين. وبدلاً من البقاء في الفنادق، فإن العديد منهم كانوا يستضافون في منازل الفلسطينيين. أذكر بشكل خاص أسرة مصرية كانت تقيم في منزل صديق لي في البلدة القديمة في القدس ".

إلاّ أن الأمور تغيرت بعد عام 1967 : "فالتغيير الأول يكمن في توقف مشاركة أخوتنا من البلدان العربية الأخرى. ثم، تدريجياً، انتشرت المستوطنات، والحواجز العسكرية، وحواجز الطرق، وأصبح يتحتم علينا تقديم طلبات للحصول على تصاريح لدخول مدينتنا القدس".

أما في الوقت الحاضر، فحتى لو تمكن الفلسطينيون من الحصول على تصريح – والذي في حد ذاته، يستغرق ساعات من الطابور فقط من أجل تقديم الطلب– فإن عليهم المرور عبر حاجز عسكري إسرائيلي. "الحواجز العسكرية تشكل عقبة رئيسية

في حياتنا. فأنا كفلسطيني أواجه المهانة في هذه التجربة. ومع ذلك ما زلنا صامدين لأن هذه المواقع المقدسة لنا، وهذا وطننا، وجزء من حياتنا. في أحد السنوات، كنا نمر على حاجز قلنديا أنا وزوجتي، بانتظار العبور. فعبرت زوجتي أمامي ولكنها تعثرت وسقطت على الأرض، وقد حوصرت ملقية على الأرض في الباب الدوار المعدني، وقد رأى الجنود أنها أصيبت، لكنهم لم يفتحوا لي لمساعدتها، وبقيت على الأرض لدقائق قبل أن يسمح لي بمساعدتها. لقد شعرت بالعجز والغضب."

يختم أبو ماهر: "أريد أن أكون قادراً على المشاركة في الاحتفالات الدينية في الأماكن المخصصة لها في الأصل". "يوفد ملايين الاشخاص من جميع أنحاء العالم لرؤية الأماكن المقدسة في القدس، ونحن الذين نعيش على بعد 16 كيلومتراً لا يمكننا الوصول إليها بأنفسنا. حتى لو تلقينا تصريحاً، فإن الاحتفال مليء بالصعوبات والتأخير والمضايقات والإذلال المرتبط بالحصول علي التصريح – خاصة عندما لا نضمن الدخول الى كنيسة القيامة. أنا لا أفهم لماذا أحتاج إلى تصريح لزيارة المواقع المقدسة في وطننا ".

الاحتفال بعيد الفصح بعد نصف قرن على الاحتلال

يؤكد يوسف، 51 عاماً، وهو أب لخمسة أبناء، أنه سيواصل الاحتفال بعيد الفصح في القدس، مسقط رأسه، تماماً كما فعل خلال حياته كلها. "ولدتُ هنا، وترعرتُ ودرستُ هنا، وسأستمر في الاحتفال هنا ". ولكن الانضمام إلى احتفالات عيد الفصح في القدس أصبح شبه مستحيل على السكان الفلسطينيين الأصليين في المدينة. ثم أضاف وصوته مختنق" لقد تم ضرب زوجتي وابنتي من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية وهما متوجهتان إلى كنيسة القيامة قبل عامين ".

وعلى الرغم من وحشية وقمع الاحتلال، لا زال يوسف وعائلته عازمين على مواصلة الذهاب إلى المواقع المقدسة في عيد الفصح لأنه حقهم. ويتابع: "عندما نذهب للصلاة، يحوّل جيش الاحتلال صلاتنا إلى معركة، إلا أننا سنقاومه بكل الطرق السلمية، لأن هدفنا ببساطة هو الصلاة والاستمرار بالاحتفال بتقاليدنا التي مارسناها نحن المسيحيين في القدس لقرون عدة قبل أن يقوم الاحتلال" .

ويقول يوسف: " لقد توقفت أختي رندة، وهي أم لطفلين ومتزوجة من مقدسي، عن الاحتفال بعيد الفصح في القدس، ولذلك تحتفل مع عائلتها بالعيد في رام الله منذ عشر سنوات، وبالنسبة لها، فذلك يتعلق بسلامة عائلتها". احتفالات رام الله مختلفة، ويتم تنظيمها بشكل أفضل، وتفتح الشرطة طرق الموكب، ويمكن لعائلة أختي مشاهدة مسيرة الكشافة والاحتفال في بيئة آمنة ".

إن قضية يوسف ليست حادثة منعزلة عن معاناة أبناء شعبنا ومنعهم من ممارسة حقهم المشروع في حرية الحركة والتنقل وممارسة الشعائر الدينية، فقد اختار عدد

متضاعف من المقدسيين الاحتفال بعيد الفصح في مكان آخر، وليس في مدينتهم، بسبب سياسات الاحتلال الإسرائيلي. ويختم يوسف: "عندما يتعلق الأمر بالاحتفالات اليهودية، تقوم سلطات الاحتلال بالتيقن من وصول كل يهودي إلى البلدة القديمة. ولكن عندما يتعلق الأمر بالاحتفالات المسيحية أو الإسلامية، فإنهم يعاملوننا مثل الغرباء في مدينتنا، إلى حد منعنا من احتفالاتنا الدينية التي استمرت لقرون".

الخاتمة:

إن إسرائيل، القوة المحتلة، ومن خلال بلديتها غير الشرعية في القدس المحتلة، موّلت مشاريع عدة من أجل تعزيز الضم غير القانوني للمدينة، بما في ذلك مشروع "القطار الخفيف"، الذي يمر عبر بوابة جديدة من البلدة القديمة (حارة النصارى)، بالاضافة إلى مشروع "تل الفريك" غير الشرعي والذي يمر من مناطق القدس الشرقية المحتلة، عدا عن مساعيها الاحتلالية الأخرى مثل إقامة المارثونات والمهرجانات التي يروج لها المحتل الأجنبي من أجل تعزيز الضم. وفي الوقت نفسه، تمنع قوة الاحتلال التنمية الفلسطينية في المدينة، سواء السكنية منها، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية أو الثقافية أو الدينية.

إن شعبنا بجميع مكوناته وأطيافه يطالبون بريطانيا بالاعتذار رسمياً عن وعد بلفور وتصحيح الأخطاء التاريخية بحقه والانتصاف لحقوقه. فالحل العادل والدائم يتطلب أولاً من المجتمع الدولي محاسبة ومساءلة الاحتلال وإيجاد الآليات المناسبة للتنفيذ، ولعب دور فاعل في صنع التاريخ والعدالة، والاعتراف بدولة فلسطين، وإنهاء الاحتلال الاستعماري عن فلسطين بعد خمسين عاماً من الظلم والقهر، وإحقاق حقوقه غير القابلة للتصرف، وعلى رأسها حقه في تقرير المصير، والحرية وتجسيد سيادة دولته واستقلالها الناجز على حدود 1967 وعاصمتها القدس.

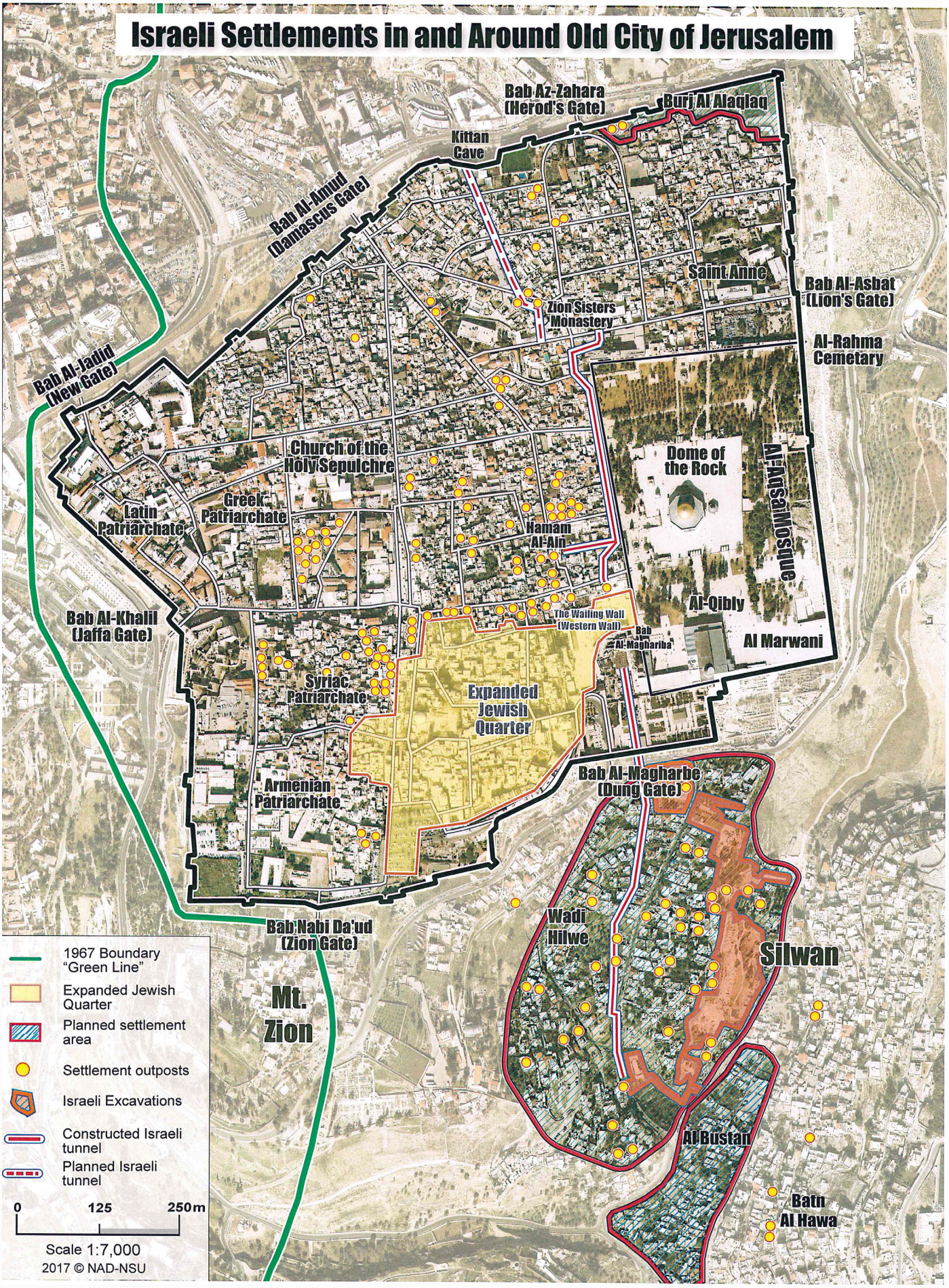
Israeli Settlements in and Around Old City of Jerusalem
Bab Az-Zahara (Herod's Gate)
Burj Al Alaqlaq
Kittan Cave
Bab Al-Amud (Damascus Gate)
Saint Anne
Bab Al-Asbat (Lion's Gate)
Zion Sisters Monastery
Al-Rahma Cemetary
Bab Al-Jadid (New Gate)
Church of the Holy Sepulchre
Dome of the Rock
Al-Aqsa Mosque
Greek Patriarchate
Latin Patriarchate
Hamam Al-Ain
Al-Qibly
The Wailing Wall (Western Wall)
Bab Al-Maghariba
Al Marwani
Bab Al-Khalil (Jaffa Gate)
Syriac Patriarchate
Expanded Jewish Quarter
Bab Al-Magharbe (Dung Gate)
Armenian Patriarchate
Wadi Hilwe
Silwan
Bab Nabi Da'ud (Zion Gate)
Mt. Zion
Al Bustan
Batn Al Hawa
1967 Boundary "Green Line"
Expanded Jewish Quarter
Planned settlement area
Settlement outposts
Israeli Excavations
Constructed Israeli tunnel
Planned Israeli tunnel
0
125
250m
Scale 1:7,000
2017 © NAD-NSU